جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association

6
التقرير الاستراتيجي السنوي
الحالة الجيواستراتيجية للمنطقة العربية

الجزء الثاني

الحالة الجيواستراتيجية الإقليمية والدولية في المنطقة العربية (2020)

جمعية مجموعة التفكير الاستراتيجي
Strategic Thinking Group Association
http://www.stgcenter.org/
STG.CENTER
CenterSTG

التقرير الاستراتيجي الإيراني لعام 2020م

أ. د. محمد أبو سعدة

باحث في سياسات الشرق الأوسط

مجموعة التفكير الإستراتيجي

يسعى التقرير السنوي لعام 2020م، إلى رصد أبرز التطوُّرات على السّاحة الإيرانيّة، مُقدِّمًا للقارئ المهتمّ بهذا الشأن رؤية شاملة خلال الفترة محلّ الرصد والتحليل. ويشتمل التقرير على ثلاثة أقسام رئيسة، القسم الأول يهتم بالشأن الداخليّ الإيرانيّ، بينما يرصد القسم الثاني السياسة الخارجية الإيرانية وتفاعلاتها الإقليميّة والدوليّة، بينما يتناول القسم الثالث رؤية استشرافيّة للعام 2021م.

أولاً- الشأن الداخليّ الإيراني:

يهدف هذا المحور إلى تسليط الضوء على أهم القضايا الداخليّة الخاصّة بالسّاحة الإيرانية، سواء السياسيّة أو الاقتصاديّة أو الأمنية، كذلك الجانب الصحي، نظرًا لجائحة كوفيد 19.

الوضع الأمني:

الحدث الأمني الأبرز جاء في يناير 2020 م، بعد أن قتلت غارة أمريكية قائد فيلق القدس قاسم سليماني.[1] ؛ ليعيش بعدها النظام الإيراني حالة ارتباك وتأهب، الأمر الذي تسبب لها بأزمة إسقاط الطائرة التجارية الأوكرانية، التي أسقطها صاروخ إيراني بعد فترة وجيزة من إقلاعها من المطار، متسببًا بمقتل جميع ركابها وهم 176 شخصًا، ولا تزال طهران تواجه تبعات الكارثة الإنسانية؛ حيث تطالب دول المواطنين الضحايا بتعويضات[2]، كما دعا المرشد الإيراني (علي خامنئي) إلى حداد لمدة 3 أيام على مقتل قائد فيلق القدس للحرس الثوري الإيراني (قاسم سليماني)؛ وأضاف (خامنئي) أن «غياب سليماني يشعرنا بالمرارة، لكن الكفاح سيتواصل لحين تحقيق النصر وجعل حياة المجرمين أشد مرارة»، متوعدًا بانتقام عنيف[3]، فيما اعتبر وزير الخارجية الإيراني (محمد جواد) ظريف أن اغتيال سليماني «تصعيد خطر للغاية وطائش»، محملًا الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولية عن مقتله. من جانبه، أعلن مجلس الأمن القومي الإيراني أنه سيعقد اجتماعًا طارئًا للبحث في اغتيال الجنرال البارز، وتوعّد القائد السابق للحرس الثوري (محسن رضائي) واشنطن بـ«الانتقام» لمقتله[4].

كما شهد صيف عام 2020م، أحداثًا أمنيّة عديدة، مثل انفجار محطة كهرباء في محافظة أصفهان، واندلاع حريق في مصنع للهواتف شمال غرب إيران، بالإضافة إلى انفجار كبير بالقرب من منشأة عسكرية في طهران وآخر في مستشفى مدني بالعاصمة؛ حيث قتل 19 شخصًا إلى أنّ أخطر

(1) The Current Situation in Iran, June 23, 2020, United States Insttute Of Peace,Link

(2) موقع الحرّة، إيران غارقة في 8 أزمات.. نظام خامنئي مرتبك وخوف من الشهور المقبلة، تاريخ النشر 06 سبتمبر 2020، الرابط.

(3) العربية نت، خامنئي وروحاني ومسؤولون بعد مقتل سليماني: انتظروا انتقاماً عنيفاً، 03 يناير 2020، الرابط.

(4) موقع الحرّة، أول تعليق رسمي إيراني على مقتل سليماني، 3 يناير 2020م، الرابط.

حدث أمنيّ تمثّل في انفجار 2 يوليو 2020م، والذي استهدف المنشأة النوويّة الإيرانية في (نطنز)، والذي قال بعض الخبراء بأنّه أدّى إلى انتكاسة كبيرة لبرنامج إيران النّوويّ، بعد أن ألحق الضرر بمحطة تطوير وتجميع أجهزة طرد مركزيّة متطورة، وقد توجّهت أصابع الاتّهام، أولًا : إلى إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية،خصوصًا وأنّ الانفجار استهدف المنشأة النّوويّة في (نطنز)، فقد اتّهم تقرير للحرس الثوري الإسلامي (IRGC) المقاول (إرشاد كريمي) بأنّه منفذ هجوم (نطنز) والمجنّد لقوى خارجية. ثانيًا: سوء الصّيانة وارتفاع درجات الحرارة والإهمال؛ علمًا أنّ الصيف في إيران كان حارًّا بالفعل، فقد وصلت درجات الحرارة إلى 43 درجة مئويّة (109 درجة فهرنهايت) في مدينة (بندر عباس) الساحليّة، و 35 درجة مئويّة (95 درجة فهرنهايت) في شيراز و 34 درجة مئويّة (93 درجة فهرنهايت) في العاصمة طهران، هذا إلى جانب البنيّة التحتيّة الوطنيّة المتهالكة، أما الاتهام الأخير في الانفجارات التي وقعت في إيران فقد كانت للقوى السياسيّة المعارضة للرئيس الإيراني (حسن روحاني)، فقد ذكرت تقارير أن هناك شخصًا ما «يحاول إضعاف الرئيس حسن روحاني وتشويه صورته أمام العامّة»، خاصّة بعد محاولة تمرير اقتراح بحجب الثّقة عن المجلس (البرلمان) الإيراني، إلّا أنّ ذلك لم يتمّ بعد أن تدخّل المرشد الأعلى (آية الله علي خامنئي) ليتبعه فجأة انخفاض كبير في عدد الحرائق والانفجارات»[1].

وقد اختتم العام بحدث أمنيّ في غاية التعقيد والأهمية بعد أن تمّ اغتيال العالم الإيراني (محسن فخر الدين زادة) أحد أهمّ ركائز البرنامج النّوويّ الإيراني داخل إيران، وذلك من خلال عمليّة أمنيّة معقدة، لا تزال الجهات الأمنيّة الإيرانيّة تبحث في فك طلاسمها، علمًا بأنّ اغتيال (فخري زاده) لا يقلّ أهميّة عن عملية اغتيال (قاسم سليماني)، قائد «الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني[2].

وقد تمثّل الموقف الإيرانيّ الرسمي من الأحداث الأمنيّة الحسّاسة والإستراتيجية في تصريحات التّهديد بالانتقام، إلّا أن سلوكهم يعكس بشكل عام اعتباراتهم الإستراتيجية، وبما أنّهم يميلون إلى رؤية العالم من منظار المحصّلة الصفريّة يعتقدون أنهم إذا لم يستجيبوا للتّجاوزات المتصوَّرة فإنّهم يخاطرون بتشجيع أعدائهم، وللحدّ من إمكانية التصعيد تقتصر هذه الردود عموماً على الإجراءات العينيّة والتناسبيّة والسّريّة/بالوكالة. وإذا كان من مصلحتهم تأجيل الردّ، فقد يفعلون ذلك – ربّما إلى أجل غير مسمّى- وفي الواقع تهدف إستراتيجيّة «المنطقة الرماديّة» بأكملها إلى إدارة المخاطر ومنع الحرب؛ لهذا السبب وجّهت إيران تحذيرًا مسبقًا إلى بغداد حول الهجمات الصاروخية التي شنّتها على القواعد العراقية ردّاً على مقتل سليماني، مدركةً أن عناصر الجيش الأمريكي سيتلّقون تعليمات في الوقت المناسب لاعتماد تدابير وقائيّة؛ لذا فإنّ عناوين الأخبار التي تدّعي أن أمريكا وإيران كانتا على «شفير الحرب» في يناير لا تستند إلى الواقع، حتى مع إعطاء الأفضليّة للإستراتيجيّة على حساب الرغبة في الانتقام لما تعرضت إليه إيران، إلا أنّ الضربة الإيرانية بالصواريخ والطائرات دون طيّار على البنيّة التحتيّة النفطيّة السعوديّة في سبتمبر 2020م أثبتت أن إيران تمتلك بعض القدرات اللازمة لاستهداف كبار الضباط العسكريين الأمريكيين؛ على الرغم من أنها قد تكون غير راغبة في المخاطرة

(1) AVI ISSACHAROFF, Iran regime grapples with its worst crisis, hamstrung by internal power struggle,The Time Of Israel, 25 July 2020,Link.

(1) سايمون هندرسون، من قتل العالم النووي الإيراني محسن فخري زاده؟ إسرائيل هي المشتبه به المحتمل، معهد واشنطن، تاريخ النشر 27 نوفمبر 2020، الرابط.

باتخاذ خطوة بهذه الضخامة في الوقت الحاضر. أما أحد أهم العوامل الرئيسية الأخرى لدى صانعي القرار الإيرانيين لعدم الرّد الأمني أو العسكري هو: التأثير المحتمل الذي قد يترتب عن العمل الانتقامي على احتمالات إعادة انتخاب الرئيس ترامب – وهي نتيجة يريدون بالتأكيد تجنّبها، وربما يفكرون في أفضل السّبل لإفشال فرصِه بالفوز بولاية ثانية[1].

الوضع السياسي الداخليّ:

اشتدت وتيرة الخلافات بين المحافظين والإصلاحيين مع اقتراب الانتخابات الإيرانية في مايو 2021م، ومن مظاهر المناكفات الإيرانية السياسية الداخلية: مواقف رئيس المجلس المنتخب «محمد باقر قاليباف»، وهو محافظ معروف سبق له أن خاض الانتخابات ضد (روحاني)، علمًا أن (قاليباف) كان مسؤولاً رفيع المستوى في الحرس الثوري الإيراني وقائدًا لسلاح الجو، والذي يتحدّى (روحاني) وأعضاء جناحه الإصلاحي المعتدل في العديد من القضايا الداخلية والخارجية قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة. وعليه فقد توقع الخبراء الإيرانيّون أنّه لا يمكن إعادة انتخاب (روحاني)، الذي يتولى الرئاسة منذ 2013م على أن ينحصر التنافس الانتخابي بين (قاليباف) المحافظ و(علي لاريجاني) أحد أهم الأسماء المذكورة كمرشح محتمل للجناح المعتدل، والمتحدث السابق للمجلس، والذي تم تعيينه مؤخرًا مستشارًا للمرشد الأعلى. ومن أبرز حالات المناكفات السياسية الداخلية في الساحة الإيرانيّة، يتمثّل في منع الدولة العميقة في إيران، الرئيس الإيراني من فرض الإغلاق في مدينة (قم المقدسة) عندما تم اكتشاف حالات COVID-19 الأولى[2].

الوضع الاقتصادي:

الجوانب السلبية في الاقتصاد الإيراني عام 2020م: يتمثل في انخفاض قيمة الريال الإيراني، فبعد أن كانت قيمة الريال الإيراني في يناير تساوي 128000 مقابل الدولار الأمريكي وصل الى 250 ألف ريال للدولار الواحد، كما ارتفعت معدّلات البطالة بشكل كبير، وقد ساهم في ذلك انتشار وباء كورونا. كما انخفضت أجور العمال إلى حد كبير. هذا بالإضافة إلى إلغاء الإعانات والتّضخّم السنوي عند 41 %، الأمر الذي أدّى إلى ارتفاع كبير في أسعار السلع الأساسية مثل: الأرز والدواجن[3]. كما شهد العام 2020م، إلى وجود عجز في الميزانية العامة يبلغ حوالي 2 كوادريليون ريال (8.5 مليار دولار)، وفقًا لمركز الإحصاء الإيراني. تُظهر الحسابات الإحصائية الصادرة عن البنك المركزي الإيراني بأن الحاجة إلى السيولة تزداد بمعدل 9 % سنويًا؛ حيث إنّ أيّ نموّ في السّيولة يتجاوز هذا المبلغ سيؤدي –حتمًا– إلى التّضخم، فيما حققت السيولة متوسط نمو أكثر من 20 % في الاقتصاد على فترات زمنية مختلفة، وهذا ما يشكّل عاملًا أساسيًا لارتفاع التضخم. وانخفض إنتاج النفط الإيراني إلى 1.9 مليون برميل

(1) مايكل آيزنشتات،كيف يمكن أن تردّ إيران على أعمال التخريب الأجنبية؟،معهد واشنطن، تاريخ النشر 4 أغسطس 2020، الرابط.

(2) AVI ISSACHAROFF, Iran regime grapples with its worst crisis, hamstrung by internal power struggle,The Time Of Israel, 25 July 2020,Link.

(3) AVI ISSACHAROFF, Iran regime grapples with its worst crisis, hamstrung by internal power struggle,The Time Of Israel, 25 July 2020,Link.

يوميًا، حيث كانت طهران تنتج الضعف قبل عقوبات واشنطن[1]. كما تقدمت إيران بطلب غير المسبوق للحصول على قرض بقيمة 5 مليارات دولار من صندوق النقد الدولي للمساعدة في مكافحة تفشّي وباء كورونا، كانت آخر مرة تلقّت فيها إيران مساعدة من صندوق النقد الدولي بين عامي 1960 و 1962م، لكن واشنطن خطّطت لعرقلة طلب طهران، فقد قال مسؤول بوزارة الخزانة الأمريكيّة لشبكة CNN: «لسوء الحظ، كان البنك المركزي الإيراني الذي يخضع حاليًا للعقوبات لاعبًا رئيسيًا في تمويل الإرهاب في جميع أنحاء المنطقة، وليس لدينا ثقة في أن الأموال ستستخدم لمحاربة فيروس كورونا»[2].

الجانب الإيجابي في الاقتصاد الإيراني 2020م: شهد سوق الأوراق المالية في طهران ازدهارًا إلى حد ما في أصعب الأوقات الماليّة التي مرّت بها البلاد، فقد لوحظ بأنّ استثمارات لثروات مواطنين في شركات مختلفة على وشك الإفلاس[3]، أمّا الأهمّ فتمثّل في حصول ايران على المرتبة العاشرة كأكبر منتج للحديد الصلب في العالم، و كأكبر منتج للحديد الإسفنجي في العالم في الأشهر الخمسة الأولى من عام 2020مّ وفقًا لأرقام الاتحاد الدولي للصليب متفوقة على الهند بعد أن نجحت إيران في إنتاج 12 مليون طن من الحديد الإسفنجيّ، بينما بلغ إنتاج الهند 11 مليون طن في هذه الفترة[4].

الوضع العسكري:

زادت التوترات بين إيران والولايات المتحدة في العراق والخليج العربي. ففي 11 مارس 2020، أطلقت عشرات صواريخ الكاتيوشا على قاعدة معسكر التاجي بالقرب من بغداد، الأمر الذي أدى إلى إصابة 14 وقتل جنديين أمريكيين وجندي بريطاني؛ لتقم القوات الأمريكية في 13مارس 2020بقصف مواقع تابعة لجماعة كتائب حزب الله المسلّحة المدعومة من إيران. في 14 مارس سقط 25 صاروخًا -على الأقل- على معسكر التاجي مرّة أخرى، وأصيب ما لا يقلّ عن ثلاثة عسكريين أمريكيين وجنديان عراقيان. في 15 أبريل اتّهمت الولايات المتحدة السفن العسكرية الإيرانية بإجراء مناورات «خطيرة ومضايقات» بالقرب من سفن البحرية وخفر السواحل[5]؛ ليصدر بعدها (خامنئي) قرارًا بوقف أيّ استهداف عسكري لجنود ومنشآت أمريكيّة في العراق خشية أن يصبح العراق مسرحًا لصراع عسكري بين أمريكا وإيران قبل الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، وهو ما سيكون في صالح ترامب.[6]

أجرت إيران مناورات عسكرية في الخليج العربي ومضيق هرمز بالذخيرة الحيّة في 5-6-7 أكتوبر، وكان آخر تدريب تمّ الإعلان عنه هو سلسلة من التمارين البحرية في 10 سبتمبر، والتي بدأت في الخليج العربي - تحديداً المقتربات المؤديّة إلى مضيق هرمز وخليج عُمان - وتضمّنت ضرب أهداف عائمة بصواريخ مضادة للسفن، شملت صاروخ أطلق من غواصة في أعماق البحر.

(1) موقع الحرة، وضع اقتصادي خطير في إيران.. هل تتجه نحو الـ«تضخم المفرط»؟، تاريخ النشر ١٠ أغسطس ٢٠٢٠م، الرابط.

(2) Garrett Nada, What You Need to Know about Iran's Coronavirus Crisis, United States Insttute Of Peace, April 21, 2020, Link.

(3) AVI ISSACHAROFF, Iran regime grapples with its worst crisis, hamstrung by internal power struggle,The Time Of Israel, 25 July 2020,Link.

(4) Irna, İran, 2020'nin en fazla sünger demir üreten ülkesi olarak bildirildi,Link.

(5) Garrett Nada, What You Need to Know about Iran's Coronavirus Crisis, United States Insttute Of Peace, April 21, 2020, Link.

(6) Deniz Caner, Hamenei'den Irak'taki Saldırıların Durdurulması Emri, iram center, 26.10.2020,Link.

في أغسطس 2020، سافر وزير الدفاع الإيراني العميد أمير حاتمي إلى روسيا لحضور المنتدى العسكري-التقني الدولي «الجيش – 2020»، وهو حدث نظّمته وزارة الدفاع في الاتحاد الروسي، لعرض أحدث منتجات إيران الدفاعية، وتقييم أحدث المعدّات الروسيّة، واستكشاف إمكانية التعاون العسكري بين صناعات الأسلحة لكلا البلدين وتبادل التدريب كجزء من اتفاقياتهما السابقة، وقضى العميد (حاتمي) أيام عدّة في اختبار أنظمة الأسلحة ذات الأهمية الخاصة، بما فيها نظام الدفاع الجوي بعيد المدى «Almaz–Antey S–400»، ونظام الدفاع الجوي المُحسّن قصير المدى «Pantsir–S2»، ودبابة القتال الرئيسية «T–90»، والطائرة المقاتلة البعيدة المدى والمتعددة المهام «Sukhoi Su–30» التي طال انتظارها[1] .

صاروخ «الحاج قاسم» الباليستي. يحمل هذا الصاروخ اسم قائد «فيلق القدس» الراحل (قاسم سليماني)، وهو صاروخ يوصف بأنه مشتقّ متوسط المدى من مجموعة صواريخ «فاتح110–/«ذو الفقار» الباليستيّة التكتيكيّة القصيرة المدى، والتي يبلغ مداها كما يُدّعى 1400 كيلومتر – أيّ ضعف مدى صاروخ «ذو الفقار» الذي يبلغ 700 كم. ويُعتقد أن صاروخ «الحاج قاسم» من صنع «مجموعة الشهيد باقري الصناعيّة» في (خجير) أو من صنع إحدى الشركات التابعة لها بالقرب من يزد[2].

الوضع الصحي:

تفشي الوباء في إيران هو الأسوأ في الشرق الأوسط. فمع حلول 21 أبريل أبلغت إيران عن 84802 حالة إصابة في جميع المحافظات الـ 31، مع 5297 حالة وفاة، لكن الحصيلة كانت محل خلاف منذ فترة وجيزة بعد الإبلاغ عن أول وفيات COVID–19 في 19 فبراير في مدينة (قم المقدسة) وفي 23 مارس اتّهمت وزارة الخارجية الأمريكيّة النظام الإيراني «بإخفاء قدر كبير من المعلومات حول تفشي فيروس كورونا[3]. فيما أعلن (روحاني) أنّ هناك ما يقدّر بنحو 25 مليون حالة إصابة بفيروس كورونا في إيران – من بين حوالي 82 مليون نسمة – وهي أرقام مرتفعة للغاية [4]، وقد ترتب على الوباء إلى إغلاق الشركات في جميع أنحاء البلاد قبل الاحتفال بعيد النيروز، رأس السنة الفارسية الجديدة، فيما أعلنت الحكومة عن مبادرات عدّة لتقديم الإغاثة للأفراد والشركات المتضرّرة من الفيروس، في 20 مارس ناشد الرئيس (روحاني) الشعب الأمريكي مباشرة لمساعدته في الضّغط على الرئيس (دونالد ترامب) والكونغرس لرفع العقوبات الاقتصادية عن إيران، وقال (روحاني) في رسالة مفتوحة «اليوم، يتضرّر الشعب الإيراني من جرّاء فيروس كورونا القاتل وسياسة الحكومة الأمريكيّة القاسية للإرهاب الاقتصادي». في الوقت نفسه، وفي خطاب متلفز، رفض المرشد الأعلى (آية اللّه علي خامنئي) المساعدة الأمريكيّة للمساعدة في مكافحة تفشّي فيروس كورونا. حيث قال في 22 مارس: «يمكنك أن تعطينا دواءً من شأنه أن ينشر المرض أكثر أو يجعله يستمر لفترة أطول». مشيرًا إلى أن COVID–19 تمّ تطويره في الولايات المتحدة

(1) فرزين نديمي، طهران تراقب عن كثب رفع الحظر عن السلاح، معهد واشنطن، 16 أكتوبر 2020، الرابط.

(2) فرزين نديمي، إيران تتفاخر بتقنيات جديدة للصواريخ والمحركات النفاثة، معهد واشنطن، 28 أغسطس 2020، الرابط.

(3) Garrett Nada, What You Need to Know about Iran's Coronavirus Crisis, United States Insttute Of Peace, April 21, 2020, Link.

(4) AVI ISSACHAROFF, Iran regime grapples with its worst crisis, hamstrung by internal power struggle,The Time Of Israel, 25 July 2020,Link.

لاستهداف الإيرانيين بناءً على التركيب الجيني[1].

التعليم في إيران:

نتيجة لانتشار وباء كورونا في إيران، اضطرّت وزارة التّربيّة والتّعليم الإيرانيّة إلى تطبيق نظام التّعليم عن بعد إلّا أنّه تعرّض لانتقادات عديدة جرّاء ضعف جودة شبكة الإنترنت، والنّظام البدائي الذي يتمّ اتّباعه في معظم الجامعات حسب وصف الطلبة. من جهته، أصدر اتّحاد طلاب الجامعات الإيرانيّة عريضة تحت عنوان «لا للتّعليم الافتراضي» ندّد فيها بتنصّل الجهات المعنيّة من مسؤوليّاتها، داعيًا إلى إلغاء الفصل الدراسيّ وإعادة الأقساط للطّلاب الذين يدرسون على نفقاتهم الخاصة[2].

السياسة الخارجية

شهد العام 2020 العديد من القضايا السياسيّة المتنوعة وذات الاهتمام الكبير بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانيّة، وهي على النحو التالي:

أولًا- الاتفاق الإيراني الصيني:

نجحت إيران في الاتفاق مع الصين على اتفاقيّة سياسيّة واقتصاديّة وأمنيّة شاملة طويلة الأجل من شأنها تسهيل استثمارات بمئات المليارات من الدولارات في الاقتصاد الإيراني، ويرى السياسيّون في طهران أنّ في الاتفاقيات وسيلة ضروريّة لمكافحة الهيمنة والعداء الأمريكي . يأتي هذا الاتفاق ضمن سياسة إيران الجديدة المتمثّلة في « المحور نحو الشرق» والمتمثّل في تنمية علاقات اقتصاديّة وسياسيّة وعسكريّة وأمنيّة قويّة مع عمالقة القارة الآسيويّة، أيّ: الصين وروسيا، وقد اكتسبت هذه السياسة مصداقية أكبر بين المسؤولين الإيرانيين بعد تحرك الولايات المتحدة للانسحاب من خطّة العمل الشّاملة المشتركة (JCPOA) المعروفة بالعامية باسم الاتفاق النووي الإيراني واتّباع إستراتيجيّة «الضغط الأقصى». وذلك في ظلّ وجود رفض لكل من موسكو وبكين للسياسات العسكرية والتدخلية الأمريكية في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى السّعي للقضاء على تفوق الدولار الأمريكي الذي يلوح في أفق الاقتصاد العالمي، علمًا أنّ إيران والصين لديهما مصالح مماثلة في مجال دبلوماسية الطاقة، ويعد تأمين مصادر الطاقة المستدامة مثل: النفط والغاز أمرًا حيويًا للنموّ الاقتصادي للصين، ويمكن أن تكون إيران موردًا ثابتًا، في حين أن الدول العربية الرئيسية المنتجة للنفط متحالفة مع الولايات المتحدة، فإن إيران ليست تحت النفوذ الأمريكي. من ناحية أخرى، أدّى نهج «الضغط الأقصى» الذي تتبعه واشنطن إلى جعل صادرات النفط الإيرانية تقترب من الصفر برميل يوميًا. وبالتالي فإن تصدير النفط إلى

(1) Garrett Nada, What You Need to Know about Iran's Coronavirus Crisis, United States Insttute Of Peace, April 21, 2020, Link.

(2) علي الباشا، إيران: انتقادات تطال نظام التعليم عن بعد في الجامعات ودعوات لإلغاء الفصل الدراسي، موقع فرانس 24، تاريخ النشر 2020/05/19، الرابط.

الصين يخدم مصالح إيران.[1]

ثانيًا- اتفاق الدفاع الجوي بين إيران وسوريا

في الثامن من تموز/يوليو، وقّع وزير الدفاع السوري (علي عبد اللّٰه أيوب) ورئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية اللواء (محمد باقري) اتفاقاً في دمشق؛ لتوسيع التعاون العسكري الثنائي بينهما بشكل كبير، ولا سيّما في مجال الدفاع الجوي؛ إذ دعت حاجة مزدوجة إلى مواجهة التهديدات الجوية ضدّ إيران وحلفائها، في الوقت نفسه تقويض الوجود العسكري للتّحالف في الشرق الأوسط، طوّرت طهران رؤية إستراتيجيّة تتطلب حماية فعالّة، وإغلاق المجال الجوي (في الوقت المناسب). وتحقيقاً لهذه الغاية، اقترحَتْ بشكل متكرر تعزيز أنظمة الدفاع الجوي العراقيّة واللبنانيّة والآن السوريّة ودمجها في شبكتها الخاصة[2].

ثالثًا- الأزمة السورية

في الآونة الأخيرة وفي الأشهر الماضية اتّخذت القوات الإيرانية والروسية في شرق سوريا خطوات تدلّ على التنافس بينّهما أكثر من أيّ رغبة في مواجهة القوات التي تقودها الولايات المتحدة في المنطقة، فقد تشكلّت منطقتا نفوذ في الجانب الغربي من نهر الفرات هما: الجزء الشماليّ من محافظة دير الزور الذي تُديره عناصر من جيش بشار الأسد – «الفرقة الرابعة» و«الفيلق الخامس» الذي تسيطر عليه روسيا – بينما تهيمن القوات الإيرانيّة ووكلاؤها من الميليشيات الشيعيّة على المنطقتين الجنوبيتين، الميادين والبوكمال. وإذا سحبت الولايات المتحدة المزيد من جنودها من شرق سوريا، فقد يتحوّل هذا التنافس بين إيران وروسيا إلى مواجهات مسلّحة وسباق لاحتكار «غنائم الحرب» في الجهة المقابلة من النهر – على الرغم من أنه من غير المرجح أن يؤثر ذلك على مصلحتهما المشتركة في الحفاظ على نظام الأسد سليماً[3].

ثانيًا- الانتخابات الامريكية وفوز الرئيس جو بايدن:

تتوقع القيادة الإيرانية أن فوز (جو بايدن) في الانتخابات الأمريكية لا يعني الرفع الفوري للعقوبات المفروضة على إيران، لكن انتخابه سيبعث الأمل على الأقل[4]، فقد دعا الرئيس الإيراني (روحاني) الرئيس المنتخب (جو بايدن) إلى «تعويض أخطاء الماضي» وإعادة الولايات المتحدة إلى اتفاق طهران النووي لعام 2015 مع القوى العالمية[5]، وأشار الرئيس الإيراني (حسن روحاني) إلى أن حكومته مستعدة

(1) Seyed Hossein Mousavian, Iran's New Doctrine: Pivot to the East, The diplomat, October 05, 2020, Link.

(2) فرزين نديمي، اتفاق الدفاع الجوي بين إيران وسوريا قد يعرقل عمليات التحالف، معهد واشنطن، 24 يوليو 2020، الرابط.

(3) عُلا الرفاعي و علي عليلي، التوترات بين روسيا وإيران في دير الزور، معهد واشنطن، 4 سبتمبر 2020، الرابط.

(4) AVI ISSACHAROFF, Iran regime grapples with its worst crisis, hamstrung by internal power struggle,The Time Of Israel, 25 July 2020,Link.

(5) AP NEWS, Iran's president calls on Biden to return to nuclear deal, November 8, 2020, Link.

لإجراء محادثات، وإن كان ذلك بطريقة محسوبة بعناية تحمي الكبرياء الإيراني، وقال إنه يأمل أن السنوات الثلاث الأخيرة من الضغط على إيران دون جدوى تعلمت الولايات المتحدة درسًا سيجعل «الإدارة الأمريكية القادمة تتبع القانون وتعود إلى جميع التزاماتها» بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة[1]، فيما غرّد وزير الخارجية الإيراني (محمد جواد ظريف) أن «العالم يراقب» ليرى ما إذا كانت إدارة (بايدن) الجديدة ستبتعد عن نهج (ترامب) تجاه إيران، وتسعى إلى التعاون الدولي، وأضاف ظريف: «الأفعال هي الأهم»[2]. فيما أشار فريق الرئيس الأمريكي المنتخب (جو بايدن) إلى أنه يريد العودة إلى «خطة العمل الشاملة المشتركة» والقيود الكثيرة التي تفرضها على الأنشطة النووية الإيرانية حال توليه منصبه، لكن التقرير الأخير لـ «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» يُظهر أن برنامج طهران يمضي قدماً على أي حال، وحتى إذا نجحت الإدارة الأمريكيّة المقبلة في إعادة العمل بـ «خطة العمل الشاملة المشتركة» بشكل أو بآخر، فمن المحتمل أن تكون الاتفاقية مختلفة نوعاً ما[3].

ثالثًا- ملف ناغورنو كاراباخ:

بعد اندلاع المواجهة العسكرية بين القوات الأرمينية والأذربيجانية، قام نائب وزير الخارجية الإيراني (سيد عباس أراكشي) بزيارة إقليمية استهدفت كل من باكو وموسكو وأنقرة؛ حيث التقى الرئيس الأذربيجاني (إلهام علييف) بعدد من كبار المسؤولين، بمن فيهم رئيس الوزراء الأرمني (نيكول باشينيان) ونظيريه الروسي والتركي، وجاء في البيان الرسمي الصادر عن الزيارة أن «الغرض من جولة أراكشي الدبلوماسية هو الاطلاع على آخر التطورات في ناغورني كاراباخ وتقديم اقتراح حل أعدّته إيران».

لم تتضح تمامًا مقترحات الحل الإيراني، ولكن بحسب البيان فإنّ المقترح احتوى على «إنهاء احتلال أراضي جمهورية أذربيجان، واحترام الأقليّات وحقوق الإنسان، وإنهاء الموقف العدائي بين الطرفين، وبدء المفاوضات بمساعدة الدول الضامنة التي قد تؤثر على العملية»، وقد جاءت الردود على المقترح الإيراني على النحو التالي، وزير الخارجية الأذربايجاني (جيهون بيرموف): «إننا نقدر مبادرة الوساطة الإيرانية» بخصوص الاقتراح الإيراني. وقال الجانب الأرميني أثناء إدلائه بتصريحه «سننظر في الاقتراح الإيراني بعناية». بينما لم يأتِ ردّ من تركيا ولا حتى من روسيا.

يأتي التدخل الدبلوماسي لطهران كونها قلقة من النزاع الأذربيجاني الأرمني لسببين رئيسيين، أولاً: تشعر إيران بالقلق من التهديد الذي يشكله الصراع على أمن الحدود، هذا لأنّ نزاع ناغورنو كاراباخ، الذي بدأ في 27 سبتمبر واستمرّ لمدة شهر، هو أعنف صراع بين الأطراف منذ 1994، وقد أعربت إيران -مرارًا- عن استيائها من الصواريخ التي أصابت أراضيها خلال النزاعات، مؤكدة أن أمن مواطنيها الذين يعيشون في المنطقة الحدودية هو الخط الأحمر لإيران .السبب الثاني: الذي يقلق إيران هو أن الصراع بين أذربيجان وأرمينيا يمكن أن يتحول إلى تهديد للأمن الداخلي، فقد أثار الموقف المتناقض الذي أبدته طهران في الأيام الأولى من الصراع والصور التي انعكست على وسائل التواصل الاجتماعي

(1) ANCHAL VOHRA, Iran Is Laughing at Trump and Placing Hope in Biden, Foreign Policy, NOVEMBER 8, 2020,Link.
(2) AP NEWS, Iran's president calls on Biden to return to nuclear deal, November 8, 2020, Link.
(3) سايمون هندرسون، التقرير الأخير عن عمليات التفتيش النووي الإيراني يكشف عن مخاوف متعددة، معهد واشنطن، 16 نوفمبر 2020، الرابط.

أن إيران كانت تقدم معدات عسكرية لأرمينيا ردّ فعل السكان الأتراك في الداخل؛ على الرغم من أن المسؤولين الإيرانيين أكدّوا في الأيام التالية على حماية وحدة أراضي أذربيجان إلا أنّ آثار الخطأ الإستراتيجي لا تزال مستمرة[1].

انفجار: انفجار بيروت

انفجار مرفأ بيروت شكّل ضربة للسياسة الإيرانية في لبنان، وتسبب بإقالة حكومة كان يدعمها حزب الله، وكيل إيران هناك، ويتعرّض حزب الله وحلفاء إيران لانتقادات داخليًا وخارجيًا، وتعالت الأصوات بنزع سلاح الحزب وإنهاء النفوذ الإيراني في هذا البلد الذي يعاني من الفساد وانهيار اقتصاده[2]، وقد عقّب مساعد رئيس البرلمان الإيراني في الشؤون الدولية حسين (أمير عبد اللهيان) قائلًا: «الولايات المتحدة هي المستفيد الأول من انفجار بيروت، والكيان الصهيوني هو ثاني جهة مستفيدة من أيّ ضرر يلحق بلبنان، وليس من المستبعد أن تكون له يدّ في هذه الأحداث»، وقد دعا مساعد رئيس البرلمان الإيراني في الشؤون الدولية، «الدول الإسلامية والعربية إلى إرسال المساعدات إلى لبنان على وجه السرعة، سيّما أنّ مخازن القمح والأغذية والأدوية، تضررّت إثر هّذا الحادث»[3]، فيما اعتبر المتحدّث باسم الخارجية الإيرانيّة عباس موسوي تعاطف واشنطن وتل أبيب مع الشعب اللبناني نفاقًا وخدّاعًا، فيما أشارت وكالة «فارس» إلى أصابع «الكيان الصهيوني الخفيّة وراء كارثة بيروت». وقال موسوي: «إذا كانت أمريكا وإسرائيل صادقتين حقا في تعاطفهما مع لبنان، فعليهما رفع العقوبات التي فرضتاها مؤخرًا على الشعب اللبناني»[4].

اتفاق السّلام الإماراتي الإسرائيلي:

التقارب الإسرائيلي مع دول في الشرق الأوسط يشكّل تحديًا جديدًا أمام إيران، وسيدفعها إلى مزيد من العزلة في المنطقة؛ حيث أعلنت الإمارات وإسرائيل -أخيرًا- عن اتفاق سلام، وهو الأول بعد نحو 25 عامًا مع دولة عربية. هذا الاتفاق أثار خوف وقلق إيران التي تستخدم القضية الفلسطينية لإقناع الشارع العربي بشرعية تدخلها في شؤون الدول المجاورة مثل: العراق ولبنان واليمن وسوريا[5]. جاء ردّ الفعل الإيراني مستهجنًا وبشدّة للتطبيع الإماراتي مع الاحتلال الإسرائيلي، ما يعطي مؤشرا على ما يشكّله الاتفاق من تهديد مباشر للمصالح الإيرانية، فمن جانبه، وصف الرئيس الإيراني (حسن روحاني) السبت الماضي، التطبيع الإماراتي-الإسرائيلي بـ«الخطأ والخيانة»، داعيًا أبوظبي إلى الرجوع عنه، وحذّر (روحاني) الإمارات من أن «تجعل موطئ قدم لإسرائيل في المنطقة»، مهدّدًا بـ«تغيير معاملة» طهران مع أبو ظبي، أمّا رئيس هيئة أركان الجيش الإيراني (محمد باقري) فاستبق الأحداث، وحمّل

(1) Emine Gözde Toprak, İran'ın Ara Buluculuk Çabaları, iram center, 02.11.2020, Link.

(2) موقع الحرة، إيران غارقة في 8 أزمات.. نظام خامنئي مرتبك وخوف من الشهور المقبلة، تاريخ النشر 06 سبتمبر 2020، الرابط.

(3) موقع سبوتنك، إيران تكشف المتهم الأول في «انفجار بيروت» وتتحدث عن موقف السعودية، تاريخ النشر، 05.08.2020، الرابط.

(4) موقع روسيا اليوم، إيران تتهم أمريكا وإسرائيل بانفجار بيروت وتعتبر تعاطفهما مع اللبنانيين نفاقا وخداعا، تاريخ النشر، 05.08.2020، الرابط.

(5) موقع الحرة، إيران غارقة في 8 أزمات.. نظام خامنئي مرتبك وخوف من الشهور المقبلة، تاريخ النشر 06 سبتمبر 2020، الرابط.

الإمارات المسؤولية عن «أي شيء يحصل في منطقة الخليج يُعرض الأمن القومي لإيران للخطر»، وقال: «لن نتسامح مع ذلك». وعلى خلفية الموقف الإيراني استدعت وزارة الخارجية الإماراتية –الأحد– القائم بالأعمال في السفارة الإيرانية في أبو ظبي، وسلمته مذكّرة احتجاج «شديدة اللهجة» على خطاب الرئيس (روحاني)، معتبرة ردّ الفعل الإيراني «تهديدًا لها»[1]، كما ردّت إيران بغضب على اتفاقيتي السّلام الإسرائيلية الأخيرة مع الإمارات العربية المتحدة والبحرين. وحذر كبار المسؤولين العسكريين الإيرانيين بمن فيهم رئيس الأركان العامة للقوات المسلّحة اللواء (محمد باقري) هاتين الدولتين مراراً وتكراراً من دعوة أي وجود عسكري أو استخباراتي أو عمليّاتي أو إلكتروني إسرائيلي إلى منطقة الخليج[2].

توتر العلاقات بين إيران وكوريا الجنوبية:

في 21 يوليو2020م، استدعت وزارة خارجية كوريا الجنوبية السفير الإيراني في سيؤول؛ لتقديم شكوى حول الخطاب الإيراني المشدذد بشأن إمكانية الوصول إلى الأموال المجمّدة في كوريا الجنوبية. في الأسبوع الذي سبق، اتّهم المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سيؤول بارتباطها بواشنطن بعلاقة مشابهة لعلاقة «السيّد بخادمه»، بينما كان محافظ «البنك المركزي الإيراني» قد هدّد سابقاً باتخاذ إجراء قانوني للوصول إلى تلك الأموال، والتي تقول طهران إنها تنوي استخدامها لأغراض إنسانية؛ على الرغم من تحويل الحكومة الأمريكيّة استخدام الأموال لمثل هذه الأغراض في فبراير 2020م، إلّا أن المصارف الكوريّة الجنوبية تبدو متردّدة في المضي قدماً في الموضوع دون ضمانات أمريكيّة إضافيّة – وقد تعاظم هذا التردّد بعد فرض غرامة ماليّة من قبل الهيئات التنظيمية الأمريكية على «البنك الصناعي الكوري» قدرها 86 مليون دولار خلال أبريل 2020م لعجز البنك عن كشف عملية إيرانية واسعة النطاق لغسل الأموال وفقاً لرئيس غرفة التجارة المشتركة بين البلدين، تتراوح قيمة الإيرادات الإيرانية من مبيعات النفط إلى سيؤول والمودعة لدى المصارف الكوريّة الجنوبية بين 6،5 و 9 مليارات دولار[3].

الرؤيّة المستقبليّة

سيشهد العام 2021م انتخابات رئاسيّة في إيران بين المحافظين و المعتدلين؛ لذلك فإنّ الأيام الأولى لتولّي الرئيس الأمريكي المنتخب حديثًا من المتوقع أنها ستؤثر بشكل كبير في هوية الرئيس الإيراني القادم، ذلك من خلال التصريحات الأمريكية الجديدة، فإذا فتحت الإدارة الأمريكية بابًا للحلول الدبلوماسيّة فإنّه من المتوقع أن يأتي رئيس إيراني معتدل، أمّا في حال اتخذت إدارة (جو بايدن) مواقف سلبية تجاه إيران فإنّ ذلك سيؤدي إلى قدوم رئيس إيراني متشدد، هذا لا يعني أنّ الولايات المتحدة الأمريكيّة هي من تحدّد هويّة الرئيس الإيراني؛ بل هي أحد أهم الأسباب المؤثرة في اللّعبة

(1) صلاح الدين كمال، هذه أسباب الغضب الإيراني من تطبيع الإمارات مع الاحتلال، موقع عربي 21، تاريخ النشر 18 أغسطس 2020م، الرابط.

(2) فرزين نديمي، طهران تراقب عن كثب رفع الحظر عن السلاح، معهد واشنطن، تاريخ النشر 16 أكتوبر 2020، الرابط.

(3) كاثرين باور و كين ماثيسون، التجارة الإنسانية بين إيران وكوريا الجنوبية تتطلب ضمانات أمريكية، معهد واشنطن، تاريخ النشر 28 يوليو 2020، الرابط.

السياسية الإيرانيّة بشكل عام و العملية الانتخابيّة على وجه الخصوص.

لم تزل إسرائيل تحذّر من أنّ إيران ستمتلك مع بدايات العام 2021م القدر الكافي من اليورانيوم المخصّب لصنع قنبلة ذرية، وأشار مسؤولون في الدّولة العبريّة إلى أن الجمهورية الإسلامية تخصب ما بين 100 و180 كلغ من اليورانيوم شهريًا بنسبة 4 %، ما سيسمح لها بإنتاج نحو 25 كيلوغرامًا من اليورانيوم العالي التخصيب، العتبة اللازمة لصنع سلاح نووي[1].

اقتصاديا، من المتوقع أن يظلّ نمو الناتج المحلي الإجمالي لإيران ضعيفًا في الأعوام 2020 / 21– 2022 / 23. علمًا ان التوقعات الأساسيّة مدفوعة بشكل أساسي بتفشي فيروس كوفيد 19–، كما أنّه من المتوقع أن يتّسع عجز المالية العامّة مع تقصير الإيرادات، وبالتالي إصدار المزيد من الديون والسحب من الاحتياطيات الإستراتيجيّة[2].

أمّا عن العلاقات الأمريكية الإيرانيّة فمن المتوقع أن تسعى إدارة الرئيس الأمريكي المنتخب حديثًا «جو بايدن»، إلى تحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وهذا يعني احتمالية التوصل إلى تسوية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر مع إيران من أجل العراق واليمن[3]، وذلك مقابل أولًا: ازدياد عدد القوات الأمريكيّة في العراق وسوريا، وهو ما يتعارض مع مصالح إيران. ثانيًا: أن تقلص إيران تمويلها للميليشيات الشيعيّة في المنطقة وبالتحديد حزب الله اللبناني. ثالثًا: تفهم من قبل إدارة (بايدن) للاتفاق النووي الإيراني[4].

من المتوقع أن يشهد بدايات العام 2021م رفع تلقائي لقيود الأسلحة على إيران بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2231، وبالنظر إلى الاكتفاء الذاتي النسبي لإيران من ناحية إنتاجها العسكري، فمِن المرجّح أن توسّع البلاد عرضَها للمعدّات المصنوعة محليّاً بوسائل مختلفة، مع التركيز على أسواق التصدير المحتملة في الوقت الحالي [5].

ختامًا: من المتوقع أن تشهد منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط مواجهات عسكرية محتملة خلال العام 2021م، خصوصًا بعد إصدار التقرير السنوي لشعبة (أمان) الاستخبارية الإسرائيلية لعام 2020م والذي يوصي بضرورة إنهاء الوجود العسكري الإيراني في سوريا [6]، هذا بالإضافة إلى الضربات الأمنيّة لإيران خلال العام 2020م بعد اغتيال (قاسم سليماني) و (محسن فخر الدين زادة) والتي لم تقم المؤسسات الأمنيّة أو العسكريّة الإيرانيّة بأيّ عمل انتقاميّ لمقتلهم، هذا إلى جانب عشرات الغارات الجويّة العسكريّة الإسرائيليّة لأهداف إيرانيّة في الأراضي السوريّة، واستمرار الضغوطات الإسرائيليّة و الأمريكيّة على حلفاء إيران في كلّ من لبنان و قطاع غزة.

(1) موقع فرانس 24، إسرائيل: إيران ستكون قادرة على صنع قنبلة نووية بنهاية 2020، تاريخ النشر 15 يناير 2020م، الرابط.
(2) The World Bank, Iran's Economic Update — April 2020,Link
(3) ANCHAL VOHRA, Iran Is Laughing at Trump and Placing Hope in Biden, Foreign Policy, NOVEMBER 8, 2020,Link.
(4) Bilgehan Alagöz, ABD Başkanlık Seçimleri Sonrası İran'ı Ne Bekliyor?, iram center,28.10.2020, Link.
(5) فرزين نديمي، طهران تراقب عن كثب رفع الحظر عن السلاح، معهد واشنطن، تاريخ النشر 16 أكتوبر 2020، الرابط.
(6) غسان ناصر، (أمان) تدعو حكومة نتنياهو إلى إنهاء التموضع العسكري الإيراني في سورية خلال 2020، موقع جيرون، تاريخ النشر 24 يناير، 2020، الرابط.